بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التحرير

مشركون ولكن .. بحسن نية

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله (وبعـــد)

فان المريض الذى يعانى من داء عضال ليس من مصلحته أن يقال له انك سليم معافى .. فذلك يحول بينه وبين الأخذ فى أسباب الشفاء . لذلك فمن حق المريض أن يعـــرف مرضه وأن يقف على أسلوب العلاج . وذلك مثل الذين يغرقون الى آذانهم فى أوحـــال الشرك ويجدون من أئمة الضلال من يدافع عنهم ويقرهم على ما يأتون به من أفعال الشرك زاعمين أنهم يأتونها بحسن نية ... وحسن نياتهم هـــذا يشفع لهم عند الله .

والقضية خطيرة .. لأن الذين يشركون بالله يختلفون كثيرا عن الذين يرتكبون المعاصى . فالذين يزنون أو يسرقون أو يشربون الخمر أو ... يعلمون يقينـــا أن ذلك حرام بينما الذين يدعون غـــير الله ويستغيثون بهم ويطلبون منهم المدد ويسجدون على الأعتاب ويطوفون حول المقاصير يظنون ذلك من الاسلام بل ويعتبرونه قمة القمم فى التدين ... فاذا ما بينا لهم طريق التوحيد الخالص ودعوناهم اليه وحذرناهم من مغبة الشرك الذى وقعوا فيه احتج المدافعون عنهم بحسن النية وأن ذلك كاف لنجاتهم من النار .

والحقيقة أن كل شرك لا بد أن يكون بحسن نية . ولا أدرى

كيف يكون الشرك بنية سيئة ! وهؤلاء المشركون الذين تحدث القرآن الكريم عنهم وعن ايمانهم بوجود الله وبأنه الخالق والرازق والمتصف بكل صفات الربوبية حيث يقـــول سبحانه « ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقـــولن الله » « ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله » « ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله » ••• هؤلاء المشركون لماذا أشركوا رغم ايمانهم بكل ذلك ؟ لأنهم أرادوا التقرب الى الله فضلوا الطريق • كان مرادهم أن يرضى عنهم ربهم ولكنهم سلكوا طريقا غير مشروع • يقول تعالى « ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله » ويقول عـــز وجل « ألا لله الدين الخالص • والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى » والواضح من ذلك أمور :

أولا ــ أنهم مؤمنون بوجود الله لا شك فى ذلك •

ثانيا ــ أنهم يعلمون أن الله يملك الثواب والعقاب ••• والا لماذا أرادوا أن تشـــفع لهم آلهتهم عند الله أو تقربهم اليه زلفى •• ؟

أى نية حسنة أكثر من ذلك •• ؟ هاهى النية الحسنة قد توفرت لديهم عندما عبدوا غير الله • ولكن هل نفعهم حسن نيتهم أو أغنى عنهم من الله شيئا ؟ الآيات ترد على ذلك • فعندما قال الله تعالى « ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هـــؤلاء شفعاؤنا عنـــد الله » قال بعدها « قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الأرض ؟ سبحانه وتعالى عما يشركون » فالله عـــز وجل سمى ذلك شركا بنص الآية فى قوله « سبحانه وتعالى عمـــا يشركون » وذلك رغم حسن النية •

* * *

وعندما قال الله تعالى « والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى » قال بعدها « ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون • ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار » فالله عز وجل وصف الذى يأتى ذلك بأنه « كاذب » وأنه « كفار » وكلمة « كاذب » وحدها تنفى عنه الايمان لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « المؤمن لا يكذب » أما كلمة « كفار » فهى صيغة مبالغة ••• تعنى أنه كفر ثم كفر ثم كفر ••• تعنى أنه أصبح ضليعا فى الكفر ••• تعنى أن كفره لو وزع على أمة لأصبحت أمة كافرة • قالها الله تعالى « ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار » رغم حسن النية •

* * *

ان شهادة « لا اله الا الله » لا قيمة لها اذا كانت كلمة جوفاء ينطقها اللسان بينما تعارضها أقوال الشرك وأفعاله من نفس هذا اللسان ••• فالمؤمنون الذين لا يأتون أقوال الشرك وأفعاله هم وحدهم المهتدون الآمنون من عذاب الله •• ذلك قول الله تعالى « الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون » والظلم هنا هو الشرك لما ورد فى الصحيحين أنها لما نزلت شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا « أينا لم يظلم نفسه ؟ » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليس هو كما تظنون انما هو كما قال لقمان لابنه : يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم » •

ومعنى الآية أيضا أن الذين آمنوا ولكنهم خلطوا ايمانهم بشرك فانهم ليسوا من الآمنين ولا المهتدين ••• والسؤال الآن : هل يمكن للمؤمن الذى يلبس ايمانه بشرك أن يفعل ذلك الا بحسن نية ؟

وكذلك قول الله عز وجل « وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون » ماذا ورد فى شأنه من تفسير ؟

ـ قال الحسن ومجاهد وعامر والشعبى وأكثر المفسرين : نزلت فى قوم أقروا بالله خالقهم وخالق الأشياء كلها وهم يعبدون غـيره .

ـ وقال عكرمة : هم الذين يجعلون لله أندادا .

ـ وقال عطاء : هذا فى الدعاء وذلك أن الكفار ينسون ربهم فى الرخاء فاذا أصابهم البلاء أخلصوا فى الدعاء .

ـ وقيل : معناها أنهم يدعون الله لينجيهم من الهلكة فاذا أنجاهم قال قائلهم : لولا فلان ما نجونا ، ولولا الكلب لدخل علينا اللص ، ونحو هذا ، فيجعلون نعمة الله منسوبة الى فلان ووقايته منسوبة الى الكلب .

ـ ويعلق القرطبى على ذلك فيقول : « وقد يقع فى هـذا القول والذى قبله كثير من عوام المسلمين ، ولا حول ولا قـوة الا بالله العلى العظيم » .

ـ والسؤال مرة أخرى : هل يمكن لمن يأتى هـذه الأمور أن يفعل ذلك الا بحسن نية ... ؟

وبعـــد :

فان حسن النية وحده لا يكفى لقبول العمل عند الله تعالى ولكن لا بد من اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل ما جاء بـه قرآنا وسنة والاقتداء به صلوات الله وسلامه عليه وبأصحابه رضوان الله تعالى عليهم . أما أن يشرك المرء بالله فى أقواله وأفعاله ويحتج بحسن النية ... فان ذلك لا يغنى من الحق شيئا « بل الانسـان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره » .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

رئيس التحرير

نفحات قرآن

بقلم بخاري أحمد عبده

الآل ، والأهل ، والمودة فى القربى *

علمنا أن المؤمن الحق قريب من الله ويظل يلتمس — بأعماله — مزيدا من قرب حتى يعلو الى مقام المعية ويحظى بحب الرحمن ، وعندئذ يكون ربه سمعه ، وبصره ، ويده ، ورجله (ولايزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه ، فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يسعى بها ..)

وأرباب هذه المنزلة الرفيعة دائما مترفعون ينعمون بحواس شبعى ، ويعرفون بالنزاهة ، وعفة اليد ، والعين ، والأذن ، واللسان .

والرسول صلى الله عليه وسلم أول المؤمنين . صنع على عين الله ، واشتمل بمحبة الله (... والقيت عليك محبة منى ، ولتصنع على عينى) طه .

فهو اذن فى ذروة النزاهة المطلقة والعفة الشاملة ، والشبع الفياض وهو فى غمرة الحب العلوى غنى ، رضى (بكسر الضاد ، وتشديد الياء) سخى ، رزين الانفعال .

وهو صلى الله عليه وسلم برغم ثباته ، واطمئنانه ، وقرة عينه ، كان يتعوذ كثيرا من شطط الحواس ، وبغى الجوارح ، وجوع الفؤاد تنبيها ، وتعليما ، وتقويما لنفسيات الأمة :—

١ — كان يتعوذ من الأربع : من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع ، ومن دعوة لا يستجاب لها . « أخرجه أحمد ، وأبو داود ، وابن ماجه » .

٢ — وجوع الفؤاد يورث الجنون العاطفى ، ويدفع الى حمأة الرذائل ،

---

* باقيات من نفحات « تبت يدا » تدفع أباطيل الخصوم ، وتؤكد أن الاسلام ليس كما زعموا بل هو دين العدالة الشاملة ، والاحسان الكامل والفرصة المتكافئة .

وتخوفا من أن يحيق هذا بأمته كان يبيت ، ويصحو متعوذا حتى تتلقى عنه أمته . (روى الترمذى ، وابن ماجه ، وأحمد والنسائى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول :ـ اللهم انى أعوذ بك من الجوع فانه بئس الضجيع ، وأعوذ بك من الخيانة فانها بئست البطانة).

٢ ـ وكان يرى أن الشر يستطير اذا بغت الحواس ، فعتا الفؤاد ، وعدت الجوارح . فكان صلى الله عليه وسلم يلقن أصحابه الاستعاذة من شرور النفس ، والجوارح (عن شتير بن شكل بن حميد عن أبيه قال :ـ قلت يانبى الله علمنى تعويذا أتعوذ به . قال : قل اللهم انى أعوذ بك من شر سمعى ، وشر بصرى ، وشر لسانى ، وشر قلبى ، وشر منبتى) أخرجه أبو داود ، والترمذى والنسائى .

٤ ـ وكان صلى الله عليه وسلم يستجير من خائنة الأعين ، ودخن الصدور ، ويجهر بهذا حتى تعلم الأمة ، وتعى (روى البيهقى عن أم معبد قالت :ـ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :ـ اللهم طهر قلبى من النفاق ، وعملى من الرياء ، ولسانى من الكذب ، وعينى من الخيانة ، فانك تعلم خائنة الأعين ، وماتخفى الصدور)

٥ ـ ورسول الله صلى الله عليه وسلم يشيد بالعفة ، ويرفع المتعفف الأصيل ، وينفر من الخيانة ، ويوعد الخائن الوضيع .

فى حديث يرفع على الأنظار مشهد الجنة ، والنار ، ويصنف أهل المرتفقين الى أصناف . (روى مسلم عن عياض بن حمار قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أهل الجنة ثلاثة : ذو سلطان مقسط ، متصدق ، موفق ورجل رحيم ، رقيق القلب لكل ذى قربى ومسلم ، وعفيف متعفف ، ذو عيال . وأهل النار خمسة : الضعيف الذى لا زبر له (١) الذين هم فيكم تبع لا يبغون أهلا ، ولا مالا ، والخائن الذى لا يخفى له طمع وان دق الاخانه،ورجل لا يصبح، ولايمسى الا وهو يخادعك عن أهلك ومالك . وذكر البخل أو الكذب . والشنظير الفحاش « الشنظير سىء الخلق »

والمتمعن فى الصفات التى ذكرت فى الحديث يتبين ـ بلا عناء ـ أن

---

(١) لا زبر له بفتح الزاى واسكان الباء أى لا عقل له يزبره ويمنعه مما لا ينبغى وقيل أيضا هو الذى لا مال له .

خلال أهل الجنة تنم عن شبع الفؤاد وأن خصال أهل النار تشى بجوع الفؤاد .

هكذا يربى رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمة على الترفع ، والعزة ، ويهديهم الى أشفية تكفل الصحوة والسداد ، والصحة النفسية . فهل يعقل بعد هذا أن نظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب المحاباة أو التحبب الى أهله ؟ كيف وقد روى أحمد عن أبى ذر قال : دعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يشترط على « أن لا تسأل الناس شيئا » قلت نعم . قال « ولا سوطك ان سقط منك حتى تنزل اليه فتأخذه » .

ان الزهد فيما فى حوزة الناس من مادة ، أو حول ، أو طول ، أو جاه أدعى الى أن تحب ، وتكرم مصداق ماروى الترمذى ، وابن ماجه عن سهل بن سعد قال : جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله : دلنى على عمل اذا أنا عملته أحبنى الله ، وأحبنى الناس ، قال : أزهد فى الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس .

التجرد والترفع سنة المرسلين

المرسلون صلوات الله عليهم يتميزون بالتجرد لله ، والترفع الخالص عما فى حوزة الناس ، فهم فى مسيرتهم الشاقة المضنية متوكلون محتسبون . وقطعا للنوازع الغرزية التى قد تشد الى الأولاد وتشغل بأمر توفير تراث يضمن لهم المستقبل ويهيىء لهم عيشة رغدة .. وحتى تتوفر كل طاقاتهم للدعوة خصوا (بالبناء للمجهول) بأنهم لا يورثون « نحن معاشر الانبياء لا نورث ، ما تركناه صدقة » وهم اذ يلزمون أنفسهم بهذا ، لا يكبتون هذه النوازع الفطرية فى غيرهم ، بل ينمون الفطرة ، ويعلون الغريزة ، ويوصون بالاهتمام بالوارث والميراث « انك ان تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس » حديث شريف .

وتجرد المرسلين لله يجعلهم فوق المشاعر القبلية ، وفوق مقتضيات الانتماء الى بيت أو رهط : (قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول ، وانا لنراك فينا ضعيفا،ولولا رهطك لرجمناك ، وما أنت علينا بعزيز . قال ياقوم أرهطى أعز عليكم من الله ، واتخذتموه ورأءكم ظهريا ان ربى بما تعملون محيط) هود ٩١

وترفع المرسلين يتجلى فى صيحاتهم المتتابعة التى تنم عن الورع ، والتنزه ، والاستغناء بالله :ـ

١ ــ يتجلى فى صيحة نوح التى تزرى بالمال ، وتعلى شأن خلة الايمان (ويا قوم لا أسألكم عليه مالا ان أجرى الا على الله ، وما أنا بطارد الذين آمنوا ، انهم ملاقو ربهم ، ولكنى أراكم قوما تجهلون . ويا قوم من ينصرنى من الله ان طردتهم أفلا تذكرون) هود ٢٩ ــ ٣٠ . (وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين) الشعراء ١٠٩

٢ ــ وفى صيحة هود التى تعلن ترفعه ، واحتسابه ، واستغناءه بالله (ياقوم لا أسألكم عليه أجرا ان أجرى الا على الذى فطرنى ، أفلا تعقلون) هود ٥١

٣ ــ وتتتابع الصيحات نفسها على لسان صالح ، ولوط ، وسائر المرسلين .

٤ ــ ويجابه محمد صلى الله عليه وسلم عنت المشركين ، وتردد الحائرين بصيحة الرفعة ، والعفة ، والنزاهة ، والاحتساب مؤتمرا بأمر الله ، منتهجا نهج اخوانه المرسلين (قل ما أسألكم عليه من أجر الا من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا) الفرقان (قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين) ص . (قل لا أسألكم عليه أجرا ان هو الا ذكرى للعالمين) الأنعام ٩٠ . (قل ما سألتكم من أجر فهو لكم ، ان أجرى الا على الله ..) سبأ ٤٧

ولقد عرف المشركون ــ بالممارسة ــ عفة رسول الله ، وترفعه ، وجاءت هذه الصيحات مؤكدة .. وبناء على هذا الأمر الذى تحقق ، وتأكد ، يرفض القرآن صدودهم ، واعراضهم ، فى أسلوب استفهامى ، انكارى ، تهكمى . (أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون) الطور ــ القلم (أم تسألهم خرجا ، فخراج ربك خير ، وهو خير الرازقين) المؤمنون ٧٢ .

وعلى ضوء سنة المرسلين .. واسترشادا بهذه الآيات البينة التى تجل مقام المرسلين عن أن تتحرك نفوسهم أو تمتد أعينهم الى أوعية الناس .. يمكن أن ننظر مرة أخرى فى النص الكريم الذى استقطبنا واستوقفنا هذا الوقوف الطويل :

« قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى »

ونبادر فنستبعد مالاكه المستشرقون ، ورددته المتصوفة من أن الآية تجعل ود أهل قرابة الرسول ثمنا لدعوة الخير .

ونرفض تلك الأحاديث التى

سيقت لدعم مذهبهم ، ورأيهم الهزيل « الا أن تودوا أهل قرابتى » من مثل ماروووا معزوا الى رسول الله (حرمت الجنة على من ظلم اهل بيتى ، وآذانى فى عترتى .. ومن اصطنع صنيعة الى احد من ولد عبد المطلب ولم يجازه فأنا أجازيه عليها غدا يوم القيامة اذا لقينى) . ومن مثل : — (من مات على حب آل محمد مات شهيدا ، ومن مات على حب آل محمد جعل الله زوار قبره الملائكة ، وداره الجنة ، ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه : أيس اليوم من رحمة الله . ومن مات على بغض آل محمد لم يرح رائحة الجنة ، ولا نصيب له فى شفاعتى) . هذه ومثلها من وضع غلاة الشيعة ، وجهلة الصوفية .

والنفسية العربية — يومئذ — لم تكن مستعدة لتقبل هذا التفسير الصوفى ، الشيعى . فقد ورد أن الآية لما نزلت قال قوم : ما يريد محمد الا أن يحثنا على قرابته من بعده . فأخبر صلى الله عليه وسلم بأنهم اتهموه فتلا قول الله «أم يقولون افترى على الله كذبا » فلما ندموا تلا قوله سبحانه « وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات » .

والمقبول أن الرسول صلى الله عليه وسلم : —

١ — أراد ان يعلى احاسيس المودة التى كانت تتحكم فيهم ، وتحركهم أحيانا الى الشر ومهاوى الشرك . « انما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم فى الحياة الدنيا» أراد أن يستثمرها فى الخير .

وانطلاقا من هذا اهتم صلى الله عليه وسلم باثارة عاطفة الرحم ، وأواصر القربى لتتحرك فى جميع الاتجاهات وناشد قومه المودة ان لم تكن بحق النبوة فبحق القرابة . وسألهم أن يصلوا الرحم المشتركة فلا يكون غيرهم أولى منهم بحفظه ، ونصرته . ودعاهم الى رعاية حق الدم ، والنسب بلا تجهم ، ولا تنكر ولا ايذاء ، ولا صد ، ولا تعويق . ونادى مناشدا قومه « المودة فى القربى » — أن يودوه لقرابته — فالرسول كان أوسط الناس فى قريش . وكان يمت بصلة لكل بطون قريش . فاذا تضافروا على اعطائه حق القربى أمن جانبهم ، وضمن أن ينطلق فى طريق الدعوة غير معوق « بانباء للمجهول » .

فوق أنه صلى الله عليه وسلم كان أولى الناس بالمؤمنين « النبى

أولى بالمؤمنين من أنفسهم » وهو قطب الرحى فى الأخوة التى شد أواصرها الايمان . « انما المؤمنون اخوة » وهو صلى الله عليه وسلم — بهذا الاعتبار — ينبغى أن يتبوأ ذروة القلوب « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ماله ، وولده ، والناس أجمعين » .

وتأويل الآية على هذا النحو هو الذى عليه الأئمة الراسخون أخذا بما رواه البخارى ، وأحمد عن ابن عباس انه سئل عن المودة فى القربى فقال سعيد بن جبير : «القربى آل محمد» فقال ابن عباس: عجلت . ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش الا كان له فيهم قرابة فقال : الا أن تصلوا ما بينى ، وبينكم من القرابة .

فالقربى على هذا مصدر كالقرابة. والاستثناء منقطع كما فى قوله سبحانه « قل ما أسألكم عليه من أجر الا من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا » فاتخاذ السبيل الى الله ليس أجرا . كذلك المودة فى القربى. فالرسول لا يسأل أجرا ولكنه يطلب اعمال مقتضيات الرحم والقربى ويسأل أن يكفوا عنه أيديهم ، ويذروه ان لم ينصروه .

والآية مكية نزلت قبل « والله يعصمك من الناس » والرسول — فى مكة — كان يشكو الى الله ضعف قوته ، وقلة حيلته ، وهوانه على الناس . فلا غرابة اذا راح يهدىء من ثائرتهم بشتى الطرق الى أن يهيىء الله أمرا كان مفعولا . الى أن تتدفق روافد القوة ، وتتفتح مسالك النصر .

٢ — ومما قيل : — ان المعنى « الا ان تتوددوا الى الله بالطاعة ، والتقوى وشدة الحب لله » .

٣ — ومما قيل : — ان المعنى — الا أن يود بعضكم بعضا بحكم وشيجة الايمان .

٤ — وقيل : — ان النص دعوة الى المحافظة على ما بينهم من صلات ، وروابط وذلك لأن ايذاءهم رسول الله حرى أن يثير ثائرة عشيرته الأقربين وحينئذ تحدث المواجهة ، وتنقطع الأواصر .

وبهذه التأويل يكون عائد المودة راجعا الى المدعوين لا الى الداعى وحده . وهذا هو المطابق لمعنى قوله تعالى : (قل ما سألتكم من أجر فهو لكم ، ان أجرى الا على الله ، وهو على كل شىء شهيد) سبأ ٤٨ .

يتبع

بخارى أحمد عبده

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

من شؤون الحج

بعد أن عاد الحجاج من أداء فريضة الحج ، كثر تساؤلهم عن الأمـور التالية : ـ

(١) اذا وافق يوم عرفة يوم جمعة فهل يضاعف ثواب الحاج كثيرا ؟ فقد قيل : ان من حج فى هذا اليوم كتب له سبعون حجة ؟

(٢) هـل سمى عرفات لالتقاء آدم بحـواء فى هـذا المكان فسمى عرفات ؟

(٣) هل نزل الحجر الاسود من الجنة ، ثم اسود بذنوب من استلمه من العصاة ؟

(٤) بعد النزول من عرفة ليلة يوم النحر ، هل ينزل الحجيج بمزدلفة بقصد جمع الجمرات فقط ؟

(١) ولنبدأ الاجابة على التساؤل الأول ، فنقول وبالله التوفيق:

من غير شك أن يوم الجمعة يوم مبارك ، وفيـه ساعة اجابة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها الا استجاب له . وهـو يوم المزيد فى الآخرة ، فقد روى مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضى

الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (خير يوم طلعت عليه الشمس : يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه أدخل الجنة ، وفيه أهبط الى الأرض ، وفيه تيب عليه ، وفيه مات ، وفيه تقوم الساعة • وهو عند الله يوم المزيد • وهو يوم النظر الى الله تعالى فى الجنة) •

أما اعتقاد الناس ، بأنه اذا وافق يوم عرفة يوم جمعة كانت حجة من حج فى هذا اليوم أفضل من سبعين حجة ، فى غير يوم الجمعة ، فقد اعتمدوا على حديث موضوع رواه رزين ، ونصه : (ان يوم عرفة اذا وافق يوم جمعة ، أفضل من سبعين حجة فى غير يوم الجمعة) وقد حققه العلماء المحققون ، وثبت لديهم أنه حديث موضوع • والحذر كل الحذر من الأخذ به لقوله صلى الله عليه وسلم (ليس الكذب على كالكذب على أحدكم ، فان من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) •

والنبى صلى الله عليه وسلم حج فى السنة العاشرة من الهجرة ، ووافق وقوفه يوم عرفة يوم الجمعة ، فلم يقل فى ذلك شيئا سوى ما ذكره فى خطبة الوداع من أن يوم عرفة يوم حرام ، ويكفى أن يكون يوما مباركا ، اجتمع فيه عيدان •

أما اعتبار الحجة بسبعين حجة ، فليس بصحيح ، وينبغى ألا نقول على رسول الله بغير علم •

(٢) هل سمى عرفات لتعارف آدم وحواء فى هذا المكان ؟

هذا قول سخيف ، فقد ثبت أن آدم وحواء ، هبطا من الجنة وعاشا سويا فى الأرض • ولم يأت دليل من كتاب أو سنة على أن آدم حط بمكة ، أو صلى فى مكان البيت العتيق ، أو أن الملائكة قامت ببنائه قبل آدم • فكل ذلك تخريج باطل ، والناس يعتقدون كل ما هو

غريب • فقد ربطوا اسم عرفات بتعارف آدم وحواء فى هذا المكان • وهل يعقل أن تفترق الزوجة عن زوجها فى الوهاد والنجاد ، ولم يكن على البسيطة سواهما ؟ •

والكلام فى ذلك لا بد من وحى يؤيده ، أو قـــول من المعصوم صلى الله عليه وسلم يؤكده ، واذا سكت القرآن عن ذلك ، وسكتت السنة ، فلماذا لا نسكت ، ولا ندخل فى تخريج باطل ما أنزل الله به من سلطان ؟

ومن باب الغش والتدليس على الناس أن اتخذ أهل مدينة جدة قبل الحكم السعودى قبرا وهميا أطلقوا عليه (جدتنا حواء) • وكانوا يدلون الحجاج عليه نظير أجور ، موهمين الحجاج أن هذا القبر قبر جدتهم حواء • ولذلك سميت هذه المدينة : مدينة جدة (زورا وبهتانا)•

ولقد رأيت ذلك رأى العين عام ١٣٥٥ هـ ــ ١٩٣٧ حينما من الله على بالحج لأول مرة • وأنكرت على الناس ذلك • ثم فى حجتى للمرة الثانية وجدت أن الحكومة السعودية قد محت هذا القبر وأزالت معالمه ، لأنه شرك واحتيال لاصطياد أموال الحجاج • وياحبذا لو ان أولى الأمر قاموا بازالة القبور الوهمية التى تنتشر فى القرى والأمصار حتى لا تكون فتنة للناس •

فما يسمى قبر القطب المتولى فى الاسكندرية ، وأبا الدرداء ، وأبا وردة ، والأربعين بالسويس ، وغيرها كلها قبور وهمية نصبها قوم دجالون ليكونوا سدنة لها يسلبون بواسطتها أموال الناس ، فى صورة نذور تقدم اليها •

(٣) الحجر الأسود : ــ

يقول بعض الناس انه نزل من الجنة أبيض ثم اسود بذنوب من استلمه من العصاة • وهو غلو فى الدين ، لعله من فرط محبة الناس

للكعبة • مستندين فى ذلك على أحاديث ، فقدت صحة الاسناد ، ولم ترد فى الصحاح ، ولكن أوردها بعض المتساهلين من أهل الحديث • واليك أهمها : ــ

(١) روى الترمذى عن عبد الله بن عمرو قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان الحجر والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة ، طمس الله نورهما • ولولا أن طمس الله نورهما ، لأضاءا بين المشرق والمغرب • قال الترمذى حديث غريب ولم يحسنه •

(٢) وفى رواية غيره (من استلمهما برىء من الخرس والجذام والبرص) وفى الحديث رائحة الوضع •

(٣) وأخرج الترمذى من حديث لابن عباس • قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (نزل الحجر الأسود من الجنة ، وهو أشد بياضا من اللبن ، فسودته خطايا بنى آدم) والحديث مطعون فيه •

فهذه الأحاديث ، لم تأخذ طابع الصحة ، لذلك تركها البخارى ومسلم •

وأغلب ما قيل فى الحجر ، مبعثه تساهل العلماء وذلك بالأخذ بالأحاديث الضعيفة فى فضائل الأعمال • وهذا جر على الدين كثيراً من الأخطاء •

والصواب أن الأحاديث عن الحجر الأسود ، لم ترق الى درجة الصحيح • الا ما روى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه (أن الحجر الأسود يشهد لمن استلمه بحق يوم القيامة) •

والاستلام بحق هو أن يكون على التوحيد الخالص ، وأنه حجر لا ينفع ولا يضر • كما روى فى مسند الدارمى عن ابن عباس ،

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ليبعثن الله الحجر يوم القيامة ، له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه بحق)

ويؤيد ذلك ما قاله عمر أثناء طوافه بالبيت (والله انى لأعلم أنك حجر لا تنفع ولا تضر ، ولولا أنى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم ، قبلك ما قبلتك) .

وكل ما قيل فى الحجر من أنه نزل من الجنة ، منشؤه الغلو فى الدين كما قلنا .

والصواب أن الحجر من جبال مكة . فلما ارتفع ابراهيم عليه السلام ببناء الكعبة (قدر قامة رجل تقريبا) وكان اسماعيل يناول أباه الحجارة ، طلب من ولده أن يأتيه بحجر يختلف لونه عن لون أحجار الكعبة ، ليكون علامة فى ركن يبدأ منه الطواف ، فأتاه اسماعيل بحجر شديد السواد ، فوضعه ابراهيم فى الركن علامة على بدء الطواف من هذا الركن .

أما كونه نزل من الجنة أبيض اللون ثم اسود بذنوب العصاة ، فغير صحيح ، وكل ما قيل فى ذلك يحتاج الى اثبات .

لكن من الصواب أن يكون الحجر شاهدا يوم القيامة لمن استلمه بحق ، مع التوحيد الخالص .

ومعلوم أن المؤذن يشهد له كل ما سمعه من حجر وشجر ومدر ، وكذلك الناطق بالتلبية مع الاحرام يشهد له كل من سمعه ، فكذلك الحجر الأسود يشهد لمن استلمه بحق كما قال على بن أبى طالب رضى الله عنه .

(٤) جمع الجمرات (الحصيات) من مزدلفة : —

لم يأخذ النبى الجمرات من مزدلفة . ولكن بعد أن نزل بها أول الليل وصلى المغرب والعشاء جمع تأخير ، ثم بات فى مزدلفة وصلى بها صبح يوم النحر ، وعكف على ذكر الله تعالى عند

المشعر الحرام ، ودفع الى منى عنـــد طلوع الشمس ، فلم يجمع من مزدلفة شيئا من الحصى ليرمى بها الجمرات .

وبينما هو فى الطريق من مزدلفة الى منى ، مردفا الفضل بن العباس ، على دابته ، قال لبعض المشاة اجمعوا لى سبع حصيات من الطريق ، ولما وصل الى منى رمى بها جمرة العقبة يوم النحر .

أما باقى أيام التشريق فكان يجمع حصيات كل يوم (٢١ حصاة) من منزله بمنى .

وبذلك يتبين أن جمع الحصيات من مزدلفة أمر لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولكن أكثر الناس وراء كل ما هو بعيد عن الســـنة ، والأنكى من ذلك أنهم يجمعون فى ظلام ويغسلونها ، وهـــذا كله غلو فى الدين .

والأهم من ذلك كله : أن يبيت الحاج فى مزدلفة حتى يصلى الصبح بها ثم يتجه الى منى كما فعل رســـول الله صلى الله عليـــه وسلم . ومن لم يبت فى مزدلفة فعليه دم لا يأكل منه .

ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم رحمة بالنساء ، أذن لهن بأن يبرحن مزدلفة بعد منتصف الليل (وذلك بعد غروب القمر ليلة النحر ويوافق ذلك الساعة الواحدة صباحا بعد منتصف الليل) وذلك ليستطعن رمى جمرة العقبة قبل الزحام . وكذلك بالنسبة للضعفاء وأصحاب الأعذار .

هذا ما تعين توضيحه على ضوء ما جاء فى كتب السنة الصحيحة.

وفقنا الله جميعا الى اتباع الحق ، وجعلنا ممن احتكم لنبيه (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ، ويسلموا تسليما) .

والله ولى التوفيق .

محمد على عبد الرحيم

حوار عند النجاشي

بقلم: د. الوصيف علي حمزة

حينما ضيق كفار مكة الخناق على رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام وساموهم سوء العذاب من شتى أنواع الاهانات والسخرية والاستهزاء أمرهم النبى صلى الله عليه وسلم بالهجرة الى الحبشة . وكان قوله المشهور حينئذ أن هناك ملكا لا يظلم عنده أحد . فهاجر بعض المسلمين الى الحبشة حتى أقلق ذلك قريشا . فاجتمعوا فى دار ندوتهم ثم قرروا أن يرسلوا الى النجاشى ملك الحبشة بالهدايا والمال على أن يدفع اليهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الفارين بأرضه . واتفقوا على أن يرسلوا رسولين منهم الى النجاشى. فلما دخلا عليه سجدا له وقالا : قومنا لك ناصحون وانهم بعثونا لك لنحذرك هؤلاء الذين قدموا عليك لأنهم قوم رجل كذاب خرج فينا يزعم أنه رسول الله ولم يتبعه الا السفهاء فضيقنا عليهم وألجأناهم الى شعب بأرضنا لا يخرج منهم أحد ولا يدخل عليهم أحد فقتلهم الجوع والعطش. فلما اشتد عليهم الأمر بعث اليك ابن عمه ليفسد عليك دينك وملكك فاحذرهم وادفعهم الينا لنكفيكهم . وآية ذلك أنهم اذا دخلوا عليك لا يسجدون لك ولا يحيونك بالتحية التى كنت تحيا بها رغبة عن دينك .

فلما دعاهم النجاشى وحضروا صاح جعفر بن أبى طالب بالباب : يستأذن عليك حزب الله . فقال النجاشى : مروا هذا الصائح فليعد كلامه . ففعل فقال : نعم فليدخلوا بأمان الله وذمته . فدخلوا ولم يسجدوا له فقال : ما منعكم أن تسجدوا لى ؟ قالوا : نسجد لله الذى خلقك وملكك ، وانما كانت تلك التحية لنا ونحن نعبد الأوثان ، فبعث الله فينا نبيا صادقا وأمرنا بالتحية التى رضيها وهى السلام تحية أهل الجنة . فعرف النجاشى أن ذلك حق وأنه فى التوراة والانجيل فقال : أيكم الهاتف يستأذن ؟ قال جعفر : انا . قال : فتكلم . فقال : انك ملك لا يصلح عندك كثرة الكلام ولا الظلم . وانا احب أن أجيب عن

أصحابى . فمر هذين الرجلين (رسولى قريش) فليتكلم أحدهما فنسمع كلامنا . فقال أحدهما لجعفر : تكلم . فقال جعفر للنجاشى: سله أعبيد نحن أم أحرار ؟ فان كنا عبيداً قد أبقنا من موالينا فارددنا اليهم . فقال : بل أحرار كرام . فقال : هل أرقنا دما بغير حق فعلينا قضاؤها ؟ قال : ولا قطرة . قال : هل اخذنا أموال الناس بغير حق فعلينا قضاؤها ؟ قال : ولا قيراط . قال النجاشى : فما تطلبون منهم ؟ قال رسول قريش : كنا وهم على دين واحد على دين آبائنا ، فتركوا ذلك واتبعوا غيره . فقال النجاشى لجعفر : ما هذا الذى كنتم عليه والذى اتبعتموه واصدقنى . فقال جعفر : أما الذى كنا عليه فتركناه فهو دين الشيطان كنا نكفر بالله ونعبد الحجارة ، وأما الذى تحولنا اليه فهو دين الله الاسلام جاءنا به من الله رسول وكتاب مثل كتاب ابن مريم موافقا له . فقال النجاشى : تكلمت بأمر عظيم فعلى رسلك . ثم أمر بضرب الناقوس فاجتمع اليه كل قسيس وراهب فقال : أنشدكم الله الذى أنزل الانجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين القيامة نبيا مرسلا ؟ قالوا : اللهم نعم قد بشرنا به عيسى وقال من آمن به فقد آمن بى ومن كفر به فقد كفر بى . فقال النجاشى : ماذا يقول لكم هذا الرجل ؟ وماذا يأمركم به وماذا ينهاكم عنه ؟ قال جعفر : يقرأ علينا كتاب الله ويأمرنا بالمعروف وينهانا عن المنكر ويأمرنا بحسن الجوار وصلة الرحم وبر اليتيم ويأمرنا أن نعبد الله وحده لا شريك له . فقال : اقرأ ما يقرأ عليكم . فقرأ عليه سورة العنكبوت وسورة الروم ففاضت عيون النجاشى واصحابه من الدمع ، فقال زدنا من هذا الحديث الطيب فقرأ عليهم سورة الكهف ، فأراد رسول قريش أن يغضب النجاشى فقال : انهم يسبون عيسى وأمه . فقرأ جعفر سورة مريم فلما أتى على ذكر عيسى وأمه رفع النجاشى نفاثة من سواكه قدر ما يقذى العين فقال : والله مازاد المسيح على ما يقول هؤلاء.. قال ابن اسحق فلما قال ذلك تناخرت بطارقته فقال وان نخرتم والله .. اذهبوا فأنتم سيوم (آمنون) بأرضى من سبكم غرم فلا هوادة اليوم على حزب ابراهيم ، ما أحب أن لى دبرا (أى جبلا) من ذهب وانى آذيت رجلا منكم . ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لى فيها ، فوالله ما أخذ الله منى الرشوة حين رد على ملكى فآخذ الرشوة فيه.. وما أطاع الناس فى فأطيعهم فيه . فخرج رسولا قريش مردودا عليهما ما جاءا به . وفى النجاشى ومن معه نزلت « واذا سمعوا ما أنزل الى

الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع » قاله قتاده وغيره . اهـ رواه ابن اسحق .

هذه القصة فيها الكثير من الفوائد نذكر منها أن الاسلام كان مضطهدا فى صورة أتباعه فى مكة الى درجة عظيمة تشيب لها الولدان، ومارس كفار قريش شتى ألوان التعذيب والقهر ليردوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن دينهم « وما نقموا منهم الا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد » فأهل الحق مبتلون دائما وصدق الله العظيم « أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون » .

ومن الفوائد أيضا أن حرية الاعتقاد كانت مكفولة عند النجاشى فوجههم الرسول صلى الله عليه وسلم للهجرة الى بلاده لعلهم يجدون متنفسا للحفاظ على دينهم وعقيدتهم.

ومن الفوائد أيضا أن النجاشى كان رجلا عادلا أحضر طرفى القضية ليفهم الأمر على حقيقته رغم هدايا المشركين التى قدمها رسولهم الى النجاشى لمحاولة التأثير عليه ، ورغم أنه خوفه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر انهم مصدر خطر على ملكه وعرشه .

ومن الفوائد الهامة أيضا صدق جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه فى حواره وأمانته فى حديثه ، لذلك نجاهم الله تبارك وتعالى بصدقهم.. بل كانت دعوتهم مقبولة لدى الملك فأسلم . واسلامه دليل على نبوة رسولنا صلى الله عليه وسلم . فالنجاشى حين سأل البطارقة عن وجود نبى بعد عيسى عليه السلام قالوا جميعا « نعم » ولم ينكر أحد منهم .

وهكذا يكون حال أى انسان مع القرآن الكريم ... عليه أن ينظر بعقل متجرد بعيد عن الهوى « قل انما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا » .

فاصغاء الانسان للحق يجب أن يكون دون حكم مسبق ... لا كما يفعل أعداء الاسلام حينما يضعون العناوين الحاقدة على الاسلام ثم يبحثون فى تراث الاسلام عما يؤيد هذه الاغلوطات من مكذوب الروايات ومهزول الأقوال . ولعلنا طالعنا كيف أسلم الفيلسوف الفرنسى رجاء جارودى الذى قضى خمسين عاما فى البحث حتى هداه الله الى الاسلام.

ولقد أسلم النجاشى . وحينما مات نعاه الرسول صلى الله عليه وسلم الى الصحابة . ففى الصحيحين عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى النجاشى فى اليوم الذى مات فيه فخرج الى المصلى فكبر أربع تكبيرات وقال : استغفروا لأخيكم .

ولعل سائلا يسأل عن موقف رعيته من اسلامه . ذلك ما رواه ابن اسحق أن الحبشة اجتمعوا وقالوا للنجاشى انك قلت ان عيسى عبد ، وقد فارقت بذلك ديننا . وخرجوا عليه فعمد الى كتاب وكتب

البقية صفحة (٣٨)

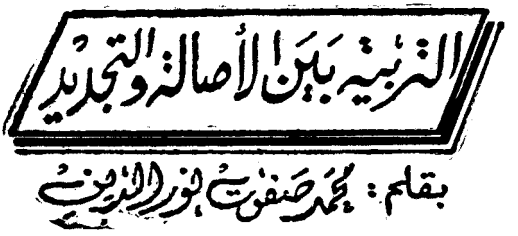

(٧)

للنبى صلى الله عليــه وسلم أساليب تربوية جليلة ذكرنا منهــا فى مقالاتنا السابقة القدوة ثم الارشــاد والتوجيه ثم استخدام المواقف التربوية كأسلوب السؤال والجواب • وفى هــذا المقال ننتقل الى بعض الأساليب الأخرى من أساليب التربية •

دوام التذكرة

من أهم مميزات الاسلوب التربوى للنبى صلى الله عليه وسلم دوام التذكرة فى كل المواقف ومع كل الناس • فان كان فى سفر أو حضر راكبا أو ماشيا مع صبى أو رجل فهو دائم التذكرة والتعليم ومن أمثلة ذلك :

حديث معاذ رضى الله عنه قال كنت رديف النبى صلى الله عليه وسلم على حمار فقال لى يا معاذ : أتدرى ما حق الله على العبــاد وما حق العباد على الله ؟ فقلت : الله ورسوله أعلم • قال : حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله ألا يعذب من لا يشرك به شيئا • قلت يا رسول الله أفلا أبشر الناس ؟ قال لا تبشرهم فيتكلوا (متفق عليه) •

وحديث ابن عباس رضى الله عنه قال كنت خلف النبى صلى الله

عليه وسلم يوما فقال يا غلام انى اعلمك كلمات (احفظ الله يحفظك • احفظ الله تجده تجاهك • اذا سألت فاسأل الله • واذا استعنت فاستعن بالله • واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك • وان اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك • رفعت الأقلام وجفت الصحف) رواه الترمذى •

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على صبرة طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللا • فقال ما هذا يا صاحب الطعام ؟ قال : أصابته السماء يا رسول الله • قال : أفلا جعلته فوق الطعام كى يراه الناس من غش فليس منا (رواه مسلم) •

وحديث أبى هريرة رضى الله عنه الذى يروى خروج النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر من بيوتهم وقد أخرجهم ما أصابهم من شدة الجوع فذهب بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت رجل من الأنصار فلما رآهم أنصارى رحب بهم ونحر لهم شاة أكلوا منها حتى شبعوا ثم قال لهم النبى صلى الله عليه وسلم : والذى نفسى بيده لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة أخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم (رواه مسلم) •

وحديث عمر بن أبى سلمة رضى الله عنه قال : كنا اذا حضرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضع يده • وانا حضرنا معه مرة طعاما ، فجاءت جارية كأنها تدفع فذهبت لتضع يدها فى الطعام فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدها • ثم جاء أعرابى كأنما يدفع

فأخذ بيده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله تعالى عليه وانه جاء بهذه الجارية ليستحل بها فأخذت بيدها فجاء بهذا الأعرابى ليستحل به فأخذت بيده والذى نفسى بيده ان يده فى يدى مع يديهما (رواه مسلم) •

التشويق واثارة الاهتمام

ومن مميزات تربية النبى صلى الله عليه وسلم وتعليمه التشويق للعلم واثارة الاهتمام به ومن أمثلة ذلك :

حديث أبى سعيد بن المعلى قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأعلمنك سورة هى أعظم السور فى القرآن قبل أن تخرج من المسجد • ثم أخذ بيدى فلما أراد أن يخرج قلت له : ألم تقل لأعلمنك سورة هى أعظم سورة فى القرآن ؟ قال : الحمد لله رب العالمين • هى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيته (رواه البخارى) •

ومنها حديث أنس رضى الله عنه قال : جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله متى قيام الساعة ؟ فقام النبى صلى الله عليه وسلم الى الصلاة فلما قضى صلاته قال أين السائل عن قيام الساعة ؟ فقال الرجل أنا يا رسول الله • فقال ما أعددت لها ؟ قال يا رسول الله ما أعددت لها كبير صلاة ولا صوم الا أنى أحب الله ورسوله • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب وأنت مع من أحببت • قال أنس : فما رأيت فرح المسلمون بعد الاسلام فرحهم بها (رواه الترمذى) •

بل ويتكرر السؤال نفسه فتتكرر طريقة الاجابة عنه بأن يترك النبى صلى الله عليه وسلم السائل ثم يسأل من السائل عن الساعة

حتى يلفت أنظار الناس لأن السؤال عظيم القدر جليل الشأن ولكن تختلف الاجابة عنه • وذلك ما رواه أبو هريرة رضى الله عنه قال : بينما النبى صلى الله عليه وسلم فى مجلس يحدث القوم اذ جاء أعرابى فقال متى الساعة • فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث • فقال بعض القوم سمع ما قال فكره ما قال • وقال بعضهم بل لم يسمع حتى اذا قضى حديثه قال أين أراه السائل عن الساعة ؟ قال ها أنا يا رسول الله • قال فاذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة • قال كيف اضاعتها ؟ قال اذا وسد الأمر الى غير أهله فانتظر الساعة (رواه البخارى) •

بل ان النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن الساعة مرات عدة وتعددت اجابته عنها بحسب حال السامع وما يلزم من العلم •

تهيئة السامع لتلقى العلم

ومن الأساليب التى ربى النبى صلى الله عليه وسلم عليها أصحابه الكرام أنه كان يهيىء أذهانهم للسماع والعلم حتى أنه كان أحيانا يجعلهم هم الذين يطلبون العلم • وفى ذلك نذكر من بين الامثلة الكثيرة :

حديث حنظلة بن الربيع قال : لقينى أبو بكر رضى الله عنه فقال كيف أنت يا حنظلة ؟ قلت نافق حنظلة ! قال : سبحان الله ما تقول ؟ قلت نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرنا بالجنة والنار كأنا رأى عين فاذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عافسنا الازواج والأولاد والضيعات نسينا كثيرا • قال أبو بكر رضى الله عنه فوالله انا لنلقى مثل هذا • فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : نافق حنظلة يا رسول الله • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وما ذاك ؟

قلت : يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنـــار والجنـــة كأنا رأى العين • فاذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات نسينا كثيرا • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذى نفسى بيده لو تدومون على ما تكونون عندى وفى الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفى طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة • ساعة وساعة • ساعة وساعة • (رواه مسلم) •

فأصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يرون ما يحذر منه النبى صلى الله عليه وسلم ماثلا أمام أعينهم وكذلك ما يعدهم به • لحديث النواس بن سمعان رضى الله عنه قال : ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة • فخفض فيه ورفع حتى ظنناه فى طائفـــة النخل •••) رواه مسلم •

وقد تدعوهم بلاغة الموعظة الى طلب الوصية كما روى العرباض ابن سارية رضى الله عنه قال : وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون • فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا • قال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة ••••) رواه أبو داود والترمذى •

التلقى للعمل والتنفيذ

ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه طلبا لسعة الثقافة بل انه يعلمهم العلم ليقوموا عليه بالعمل والتنفيذ • وتلك ولا شك آفة الكثير من المجتمعات اليوم حيث تراهم يتعلمون العلم ولا يعملون به • فالطالب فى مدرسته يتلقى فى دروسه أن بالفم سائل اللعاب الذى يعمل على هضم المواد النشوية وتبسيطها ويتعلم من ذلك قيمة المضغ الجيد • ثم تراه يذاكر هذا الدرس بل ويجيب عن السؤال الذى يرد عنه فى الامتحان ثم تراه لا يعمل به فى مضغه

لطعامه • ومن أمثلة ذلك ما لا يحصى • بل ان الناس ليمرنون علـــى مخالفة العلم تمرينا حيث ترى المدخنين يعلمون مع كل سيجارة يدخنونها أن « التدخين ضار جدا بالصحة » فيخرجون من تدخينهم بأن يعودوا على مخالفة العلم وسهولة السلوك غير الصحيح •

وأصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يصفون حالهم فى تعلم القرآن فيقولون كان الرجل منا اذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن •

بل ان النساء كذلك من المهاجرات والأنصاريات فى ذلك لهن شأن واضح • فلقد روت عائشة رضى الله عنها قالت : « يرحم الله النساء المهاجرات الأول لما أنزل الله (وليضربن بخمرهن علـــى جيوبهن) شققن أكثف مروطهن فاختمرن بها » البخارى وأبو داود واللفظ له •

وعنها قالت : ان لنساء قريش لفضلا • وانى والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار أشد تصديقا لكتاب الله ولا ايمانا بالتنزيل • لقد أنزلت سورة النور : (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) انقلب رجالهن اليهن يتلون عليهن ما أنزل الله اليهم فيها ، ويتلو الرجل على امرأته وابنته وأخته وعلى كل ذى قرابته ، فما منهن امرأة الا قامت الى مرطها المرحل (١) فاعتجرت به تصديقا وايمانا بما أنزل الله من كتابه فأصبحن (٢) وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم معتجرات كأن على رءوسهن الغربان (رواه أحمد) •

محمد صفوت نور الدين

---

(١) الثوب الذى لا تلبسه .

(٢) أى فى صلاة الصبح .

التسامح في الإسلام

بقلم: أحمد لطفي السيد

حفل القرآن الكريم بدعوة المسلمين الى التسامح • فلم يمنع المسلمين من البر بغير المسلمين ماداموا فى سلم مع المسلمين • قال الحق تبارك وتعالى « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين • انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون » •

وأكبر دليل على التسامح فى الاسلام أنه قرر المساواة بين الذميين والمسلمين • فان للذميين ما للمسلمين • وعليهم ما عليهم •

وقد كفل الاسلام الحرية للذميين وأمر المسلمين أن يتركوهم وما يدينون ، وألا يتعرضوا لهم فى العقيدة التى يعتقدونها • وصدق الله العظيم « لكم دينكم ولى دين » ونهى الله سبحانه وتعالى عن مجادلة أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن • قال تعالى « ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن » •

وكان المسلمون يعاملون غيرهم ممن يخالفونهم فى الدين أحسن معاملة ، ويعطفون عليهم ، ويحسنون اليهم ، ويعدلون فى الحكم عليهم •

وقد أباح الاسلام للمسلمين طعام أهل الكتاب وأحل لهم

ذبائحهم • قال عـز وجل « وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم ، وطعامكم حل لهم » •

وأمر الاسـلام بالرفق فى الدعـوة اليه ، ومناقشة المخالفين بالحسنى • قال جل شأنه : « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن » •

وبين الله للنبى صلى الله عليه وسلم أنه مكلف أن يبلغ الدعوة ويبشر بالاسلام وليس مكلفا أن يحمل الناس اليها بالقوة • قـال تعالى : « فذكر انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر » وقال سبحانه « لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى » أى اتضح الحق من الباطل • وقال عز وجل : « ولو شـاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » •

فالله سبحانه وتعالى أنكر اكراه الناس حتى يكونوا مؤمنين • فالدعوة الى الاسلام طريقها الحجة والاقناع لا السيف والاكراه •

وحض النبى صلوات الله وسلامه عليه على التسامح وحببـه الى المسلمين بقوله وفعله • قال عليـه الصلاة والسلام « من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منـه شيئا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة » •

واذا نظرنا ودققنا النظر فى سماحة الاسلام فى شخص النبى صلوات الله وسلامه عليه لوجدناها تتجلى فى أحسن صورها حينما فتح مكة فقال لأهلها الذين آذوه أشـد الايذاء « ما تظنون أنى فاعل بكم » قالوا : أخ كريم وابن أخ كريم • فقال لهم صلوات الله وسلامه عليه « اذهبوا فأنتم الطلقاء » نعم السماحة ••• ونعم العفو عنـد المقدرة •

والاسلام دين يدعو الى العفو والصفح عند المقدرة •• وأن

من يتسامح فى حقـــه ويعفو ، ويصفح عن المسىء اليه يكـــون نبيل الخلق ، عظيم الشأن متساميا عن الدنايا .

قـــال الله سبحانه وتعالى « ادفع بالتى هى أحسن السيئة . نحن أعلم بما يصفون » وقال عز وجل « ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن . فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم. وما يلقاها الا الذين صبروا . وما يلقاها الا ذو حظ عظيم » .

فالاسلام يجيز أن ترد الاساءة بالمثل . فتعاقب المسىء بمثل ما آذاك به . ولكن المثل الأسمى فى الاسلام أن تحسن الى من أساء اليك ، وتعفو عمن ظلمك .

قال جل شأنه « وجزاء سيئة سيئة مثلها » ثم قال بعـــد ذلك « فمن عفا وأصلح فأجره على الله . انه لا يحب الظالمين ... ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور » .

فالاسلام يجيز المعاملة بالمثل . ولكنه يشجع على العفو والمغفرة عند المقدرة . وهـــذا هو النبل وكرم الخلق ، والعظمة الانسانية ، والتسامح فى المعاملة . وليس ذلك من الضعف مطلقا .

وقد أمر الله نبيه بلين الجانب ، وحسن المعاملة ، والتواضع للمؤمنين كما أمره بالتبرؤ من عملهم ان عصوه فيمـــا أرشدهم اليه وحثهم عليـــه . ذلك قوله تعـــالى « واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين . فان عصوك فقل انى برىء مما تعملون » .

ولذا يجب أن نعامل الناس جميعـــا بالرفق واللين والتواضع سواء المطيع منهم والعاصى ، والمحسن منهم والمسىء .

فالاسلام دين التسامح والسلام .. دين الرحمة والعفو والعدالة لا دين القسوة والغدر والتعذيب والظلم .

احمد لطفى السيد
المستشار القانونى لمركز السنبلاوين

هل الحياة الزوجية ...
جنس ومتعة وكفى

بقلم: عبد الرحمن الشرقاوي

لا أدرى الى متى سيستمر حال بعض علماء هـذه الأمة من دورانهم فى فلك الاستشراق حينا أو فى فلك الشيوعية أو الصليبية حينا آخر • ومما يؤلم النفس ويحزن القلب أن بعض هؤلاء العلماء قد وصلوا الى مرحلة من السن والعلم توجب عليهم أن يسألوا الله فيها حسن الخاتمة وأن يقولوا كلمة الحق مهما كلفتهم لأنه سيأتى يوم لا ينفع فيه جاه ولا سلطان • فقد أخرج فضيلة الشيخ الباقورى كتابا حديثا فى جمادى الأولى ١٤٠٣ مارس ١٩٨٣ باسم « الأسرة فى الاسلام » •

وقد تحدث فضيلته فى هـذا الكتاب فأمتعنا بما فيه من أبواب : عناية الاسلام بالأسرة فى الزوجة ، وعناية الاسلام بالاسرة فى الولد، والمرأة بين الحب والهيبة ••• الى آخر المواضيع المشوقة • وفضيلة الشيخ يتحدث ويشرح خاصة للشباب مبينا لهم مصاعب الحياة وآلامها ومشاكلها بعـد أن انتهى من استدلاله أن الاسـلام يبيح تنظيم النسل لأن ذلك يحفظ للمرأة نضارتها فيستمتع كل بالآخر على أحسن وجه وأتم صورة دون منغص من ولد أو بنت •

ولكن أود أن أقف وقفة مع فضيلة الشيخ فى صفحة ٥١ من كتابه ليوضح لنا بعض ما خفى علينا من أشياء حيث يقول « وننتهز بك هـذه السانحة لنلفتها الى أن التقلل من النسل معوان على استمتاع بما أباح الله لهما من متاع • وقد كانت المرأة العربية — فى حسها

المرهف وفطرتها السوية ـ تتقى الحمل أو الاستكثار منه لتمهد لها السبيل الى حياة عائلية تسعد بها فى نفسها وتسعد بها زوجها فى حرصها على التقلل من الأولاد ، وربما أدى بها ذلك الى الاستعانة بأوهام وخيالات لا سند لها من تجربة صحيحة أو علم موثوق » وانى أسأل : ما معنى هذا ؟ أهو دعوة الى نشر الأوهام والخيالات بين المجتمع المسلم ؟ ... ثم يستدل فضيلته على أن المرأة كانت تعلق على حقويها خرزة يسمونها العقرة ويزعمون أنها تمنع المرأة من الحبل كما روى ذلك ابن منظور صاحب « لسان العرب » عن الأزهرى فى قوله : ولنساء العرب خرزة يقال لها العقرة بوزن همزة لمزة . وهن يزعمن أنها اذا علقت على حقو المرأة جعلتها أشبه بالعاقر التى لا تحمل ولا تلد . وقال : وغير خفى على أهل المعرفة أن القيام بحق الولد مشغلة عن القيام بحق الزوج . ولما كانت المرأة شديدة الحرص على الاستئثار بزوجها دون شريك آثرت التخفف من النسل أو الزهد فيه ، حتى لقد رأينا من شعراء العرب من يزعم لقومه وللناس معهم أن أطيب فراش وأحظاه عن الزوج هو الفراش الذى تمهده زوجة حسناء ليست ذات ولد » وافرحتاه .. ! أبشروا أيها المتزوجون وأبشروا أيها الشباب بهذا الكلام الطيب وذاك الاستدلال الحسن .. هل نظام الزواج وتكوين الأسرة مبنى على الزوجة الحسناء ... ؟ ولو كانت عاقرا فهى أدعى الى المتعة وأحظى عند الزوج ... ؟ وأين استدلال شعراء العرب من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « فاظفر بذات الدين تربت يداك » ومن قوله « ولأمة سوداء خرقاء ذات دين أفضل » وقوله « تزوجوا الودود الولود » ... الخ .

ثم يذكر فضيلته أبياتا للمعقر البارقى لا داعى لنقلها لضيق المقام، ولكنى أتناول تعليقه على أحد هذه الأبيات حيث يقول « تلك الزوجة الحسناء التى تمهد لزوجها فراشا يطمئن اليه ويسعد به ويستريح فيه لا يشغلها عن ذلك ولد يقاسم زوجها قلبها فتنشغل به عن الزوج، اذا كانت عاقرا لا تحمل ولا ترضع فهى طاهر طهور » .

وانى أسأل : من أين أتيت بهذا الحكم أن العاقر طاهر طهور ؟ ولماذا نلاحظ دائما أن الحياة الزوجية لا تدوم بين المرأة العاقر وبين زوجها ؟ ولماذا تنتهى غالبا بالطلاق ؟ لماذا تنتهى سعادة الزوجين عادة فى حالة عدم الانجاب اذا كان ذلك مدعاة للمتعة الجنسية واستقرار الحياة وعدم وجود شريك أو منازع من ولد يقلل من الحب والهيام أو الشهوة الملتهبة بين الزوجين ؟

أهكذا علمنا ديننا أم أمرنا ربنا أم سن لنا رسولنا ... ؟

هل نظام الحياة فى الاسلام جنس ومتعة ؟ أم عمل وجهاد خارج البيت ، واستقرار وسكن ومودة داخل البيت ؟ وهل هذا يتحقق الا فى ظل الأسرة المترابطة التى يدعمها البنون يجعلون الحياة فى ظلها وارفة الظلال متماسكة البنيان مستقرة آمنة مطمئنة . وصدق الله العظيم « المال والبنون زينة الحياة الدنيا » .

ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين اماما

عبد الرحمن الشربينى

جامعة الأزهر

بقية مقال (حوار عند النجاشى)

فيه أنه يشهد أن لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ويشهد أن عيسى بن مريم عبده وكلمته ألقاها الى مريم . ثم جعله فى قبائه عند المنكب الأيمن وخرج على الحبشة وصفوا . فقال يا معشر الحبشة ألست أحق الناس بكم ؟ قالوا بلى . قال : فكيف سيرتى فيكم ؟ قالوا : خير سيرة . قال : فما بالكم ؟ قالوا : فارقت ديننا وزعمت أن عيسى عبد . قال : فما تقولون أنتم فيه ؟ قالوا : نقول هو ابن الله . فقال النجاشى ووضع يده على قبائه على الكتاب الذى كتبه :

« هو يشهد أن عيسى بن مريم لم يزد على هذا شيئا » وانما يعنى ما كتب . فرضوا وانصرفوا . وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستغفر له .

د . الوصيف على حزه

رئيس جماعة انصار السنة المحمدية بالجمالية دقهلية

معانى ألفاظ القرآن

بقلم سليمان رشاد محمد

— ١٣ —

تابع سورة الاسراء — ١٧

٨٤ — شاكلته : طريقته التى تشبه خليقته •

٨٩ — صرفنا : ضربنا الأمثال •

٩٢ — كسفا : قطعا •

— قبيلا : مجتمعين نقابلهم •

٩٣ — زخرف : ذهب •

٩٧ — فلن تجد لهم أولياء من دونه : لن يجدوا وليا لهم الا الله ، فهو وحده الولى الذى يهدى من يشاء •

— خبث : ضعف أو انطفأ لهيبها •

٩٨ — رفاتا : حطاما وعظاما نخر فيها السوس •

١٠٠ — قتورا : بخيلا بطبعه •

١٠١ — آتينا موسى تسع آيات : هى = العصا ، واليد ، والسنين ، ونقص الثمرات ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم ، والطوفان •

— مسحورا : ساحرا •

١٠٢ — مثبورا : هالكا خاسرا •

١٠٣ — يستفزهم : يزعجهم ويهلكهم •

١٠٤ — لفيفا : مجتمعين مختلطين •

١٠٦ — فرقناه : أنزلناه مفرقا ومنجما طبقا للأحداث •

— على مكث : على مهل ليفهموه ويستوعبوه •

١٠٧ ــ للأذقان : جمع ذقن (أى وجوههم) .

١١٠ ــ الأسماء الحسنى : كل اسم سمى به نفسه فهو حسن .

١١١ ــ ولى من الذل : لم يكن له ناصر يعطيه العزة ، فهو العزيز بذاتــه .

ســورة الكهف ــ ١٨

٢ ــ قيما : مستقيما معتدلا لا عوج فيه ولا اختلاف .

٣ ــ ماكثين فيه أبدا : خالدين فى الجنة الى ما لا نهاية .

٦ ــ باخع نفسك : مهلك نفسك غما .

٨ ــ صعيدا جرزا : أرضا قاحلة لا نبات فيها .

٩ ــ الرقيم : قيل لوح كتبت عليه أسماؤهم ووضع على باب الكهف بعــد موتهم .

ــ عجبا : ليس ما أجريناه على أصحاب الكهف عجيبا ولا غريبا عن آياتنا وقدرتنا .

١١ ــ فضربنا على آذانهم : حتى لا يتأثروا بالأصوات حولهم من رياح أو رعد أو غير ذلك مهما علت .

١٤ ــ ربطنا على قلوبهم : ثبتناهم على الحق والايمان .

ــ شططا : كذبا مجاوزا للحــد .

١٥ ــ فمن أظلم : لا أحد أظلم ممن ادعى أن لله شريكا ولا يستند فى ادعائه على دليل بل هو الوهم واتباع الشيطان .

١٦ ــ ينشر : يبسط .

ــ مرفقا : ييسر لكم أمرا ينفعكم .

١٧ ــ تزاور : تميل أشعة الشمس بعيدا عن الكهف .

ــ تقرضهم : تخلفهم شمالا وتجاوزهم وتتركهم عن شمالها ، (والمقصود أن أشعة الشمس لا تدخل الكهف فتؤذيهم ولكن دفأها يصل اليهم) .

١٨ ــ الوصيد : فناء الكهف ، أى أمامه .

١٩ ــ بورقكم : عملة فضية •

ــ أزكى : أطيب وأطهر •

ــ وليتلطف : وليكن لطيفا رفيقا فلا يصطدم بأحد حتى لا ينكشف أمــرنا •

٢٠ ــ يظهروا عليكم : يعرفوا مكانكم •

ــ يرجموكم : يقتلوكم •

٢١ ــ غلبوا على أمرهم : قال أصحاب النفوذ والسطوة ــ مخالفين الذين فوضوا أمرهم لله ــ نبنى عليهم مسجدا •

٢٢ ــ رجما بالغيب : تكلما بالظن •

ــ تمار : تجــادل •

ــ ظاهرا : لينا بلا تعمق •

٢٦ ــ أبصر به وأسمع : أبصر بالله وأسمع به ، أو للتعجب : والمعنى = ما أعظم احاطته بكل مرئى ومسموع •

٢٧ ــ ملتحدا : ملجأ تأوى اليه •

٢٨ ــ لا تعد : لا تنصرف وتتجاوز •

ــ زينة الحياة الدنيا : متعها •

ــ أمره فرطا : مجاوزا للحد بعيدا عن الصواب •

٢٩ ــ سرادقها : تحيط بهم النار من كل جانب كالسرادق •

ــ المهل : دردى الزيت المغلى أو القيح والصديد •

ــ مرتفقا : بئس شراب جهنم مرفقا •

٣١ ــ جنات عدن : جنات اقامة دائمة وراحة •

٣٢ ــ حففناهما : جعلنا على حوافى الحديقتين سورا من النخل •

٣٣ ــ لم تظلم : لم تنقص من الثمر شيئا •

٣٥ ــ ظالم لنفسه : بالغرور والتكبر •

ــ تبيد : تفنى •

٤٠ ــ حسبانا : هلاكا مقدرا •
ــ صعيدا زلقا : أرضا جرداء ليس عليها شيء •
٤١ ــ غورا : تسرب وذهب الى أعماق الأرض •
٤٢ ــ وأحيط بثمره : أحدق به البوار والخسار •
ــ يقلب كفيه : حسرة وندما •
ــ خاوية على عروشها : خلت العروش من الشجر والثمار •
ــ ياليتنى لم أشرك : أدرك أن ما لحق به من الخراب بسبب شركه بالله •
٤٤ ــ عقبا : عاقبة •
٤٥ ــ هشيما تذروه الرياح : قشا تطير مع الرياح •
٤٦ ــ أملا : رجـــاء •
٤٧ ــ بارزة : ظاهرة عارية بعد هلاك كل ما كان عليها •
ــ حشرناهم : جمعناهم للحساب •
٤٩ ــ ووضع الكتاب : أعطى كل واحد كتابه ووضع فى يده •
٥٠ ــ أولياء : كـــل معصية أو ضلال أو شرك انما هـــو من تولى الشيطان •
٥٢ ــ موبقا : مهلكا •
٥٥ ــ قبلا : عيانا •
٥٦ ــ ليدحضوا : ليبطلوا •
٥٧ ــ أكنة : غلافا •
ــ وقرا : صمما •
٥٧ ــ موئلا : ملجأ •
٦٠ ــ لا أبرح : لا أزال ماشيا •
ــ حقبا : دهرا طويلا •
٦١ ــ سربا : دخل فى البحر غاطسا •
٦٢ ــ جاوزا : تركا المكان وبعـــدا عنه •
٦٤ ــ قصصا : تتبعا فى العودة أثر أقدامها فى الذهاب •
٦٥ ــ من لدنا : من عندنا •

٦٦ ــ رشدا : لأكتسب رشدا أى عقلا •

٧١ ــ امرا : أمرا منكرا •

٧٣ ــ لا ترهقنى : لا تكلفنى •

٧٤ ــ زكية : بريئة •

٧٧ ــ استطعما : طلبا الطعام •

ــ ينقض : ينهدم •

٨٠ ــ يرهقهما : يتعبهما ويكون سببا لكفرهما •

٨١ ــ زكاة : طهرا وبرا بهما •

٨٢ ــ وما فعلته عن أمرى : انما عن أمر الله وحيا أو الهاما •

٨٤ ــ سببا : بسبب كل شىء والسبيل الموصل اليه •

٨٦ ــ تغرب فى عين حمئة : قيل انه وصل الى شواطىء غرب افريقيا فرأى قرص الشمس تسقط فى نهاية الأفق فى المحيط الأطلنطى والبخار صاعد منه •

٩٠ ــ سترا : ليس لهم ما يسترهم من الشمس من شجر أو أكواخ أو خلافهما •

٩٣ ــ السدين : الجبلين المرتفعين •

٩٤ ــ خرجا : جعلا أو ضريبة •

ــ سدا : حاجزا مانعا من اغاراتهم علينا •

٩٦ ــ زبر الحديد : قطع الحديد •

ــ الصدفين : حافتى الجبلين •

ــ قطرا : نحاسا مذابا •

٩٩ ــ يموج : يضطرب •

١٠٠ ــ عرضنا : أبرزناها حتى نظروا اليها •

١٠٢ ــ أولياء : لقد ظن الذين اتخذوا من عباد الله أولياء أنهم ينفعونهم خاب ظنهم ووجدوا النار فى انتظارهم •

١١٠ ــ ولا يشرك بعبادة ربه أحــدا : بدعائهم وندائهم والطواف بقبورهم والنذر لهم والحلف بهم واقامة الموالد لهم وغير ذلك •

سـورة مريم ـ ١٩

٢ ـ ذكر رحمة ربك : قصة رحمة ربك بعبده زكريا .

٣ ـ خفيا : سرا ومن قلبه .

٤ ـ شقيا : لم أشق بدعائك يا ربى بل سعدت .

٥ ـ الموالى : الأقارب .

٧ ـ سميا : لم يسم أحد بهذا الاسم من قبل .

٨ ـ عتيا : النهاية فى الشيخوخة .

٩ ـ هين : سهل يسير .

١١ ـ فأوحى اليهم : فأشار اليهم .

١٢ ـ خذ الكتاب بقوة : اعمل به فى جد واقبال تام شديد .

١٣ ـ وحنانا : ورحمة طبعه الله عليها .

١٦ ـ انتبذت : ابتعدت من أهلها متجهة جهة الشرق .

١٧ ـ فاتخذت من دونهم حجابا : انفردت معتكفة بعيدا عن أهلها .
ـ فتمثل لها : جاءها جبريل فى صورة انسان بشر .

٢٣ ـ فأجاءها : فألجأها .

٢٤ ـ سريا : نهرا صغيرا كالجدول .

٢٧ ـ فريا : بهتانا منكرا .

٣٨ ـ أسـمع بهم وأبصر : ما أحـد سمعهم وبصرهم يوم البعث والحشر .

٣٩ ـ يوم الحسرة : يوم القيامة حيث يتحسرون على كفرهم وشركهم .

٤٣ ـ صراطا سويا : صراطا مستقيما .

٤٥ ـ فتكون للشيطان وليا : قرينا وتابعا وصاحبا .

٤٦ ـ مليا : زمنا طويلا .

٤٧ ـ حفيا : جعلنى فى عنايته واكرامه ورحمته .

٥٢ ـ نجيا : نناجيه ونوحى اليه .

سليمان رشاد محمد

إقامة الصلاة
بين الترغيب والترهيب

بقلم : عبد العظيم موسى خليل

الصلاة عمود الدين من أقامها فقد أقام الدين . ومن تركها فقد هدم الدين . الصلاة هى الصلة بين العبد وربه . الصلاة هى الركن الثانى من أركان الاسلام الخمسة : قال صلى الله عليه وسلم « بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا »

ولقد أمرنا الله تعالى بالمحافظة عليها فقال « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين» البقرة . وأثنى سبحانه على المحافظين عليها « والذين هم على صلواتهم يحافظون » المؤمنون .

ولقد أوصى الله بجميع الاعمال الصالحة قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم « أتل ما أوحى اليك من الكتاب وأقم الصلاة » ففى تلاوة الكتاب الامر بفعل جميع الطاعات واجتناب جميع المعاصى والصلاة من الطاعة ولكنه خصها بالذكر لشرفها وفضلها .

وأول ما أوحى الى موسى عليه السلام « اننى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى » والصلاة من العبادة ولكنه خصها بالذكر لشرفها وفضلها . وأول ما تكلم به المسيح وهو فى المهد (انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا أينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حيا) مريم

وهذا خليل الرحمن ابراهيم عليه السلام يدعو لذريته بهذا الدعاء الكريم (ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) الى قوله « رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء » ابراهيم .

ولقد أثنى المولى سبحانه على اسماعيل عليه السلام بقوله «وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا» مريم . واقامة الصلاة من وصايا لقمان لابنه « يابنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر

واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامـــور » لقمان .

ومن شرف الصلاة وعظيم فضلها أن الله تبارك وتعالى ذكر أعمال البر التى أوجب لاهلها الخلود فى الفردوس فافتتح تلك الاعمال بالصلاة وختمها بالصـــلاة « قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون . والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون . والذين هم لفروجهم حافظون . الا على أزواجهـــم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين . فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هـــم العادون . والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون . والذين هم على صلواتهم يحافظون . أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون » المؤمنون .

وتسجل لنا السنة المطهرة وصية النبى صلى الله عليه وسلم لامته بالصـــلاة . فقال وقد ذكر الصـــلاة يوما « من حافـــظ عليهـــا كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهانا ولا نجـــاة ويحشر يوم القيامة مع فرعون وهامان وقارون وأبى بن خلف » .

وكان صلى الله عليه وسلم يعالج سكرات المـــوت ومع ذلك لا ينسى الوصية باقامة الصلاة « الصـــلاة الصـــلاة وما ملكت أيمانكم »

ويرغبنا صلى الله عليه وسلم فى المحافظة على صـــلاة الفجر وصلاة العصر ويبين أنهمـــا يورثان التمتع بالنظر الى وجه الله الكريم فى الجنة فيقول « هل تضارون فى رؤية الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا لا . قال هل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر؟ قالوا لا . قال فانكم سترون ربكم كذلك فان استطعتم ألا تغلبوا على صـــلاة قبل طلـــوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا » ثم قرأ قوله تعالى « وســـبح بحمد ربك قبـــل طلوع الشمس وقبل الغروب » .

وقـــال « يتعاقبون فيكم مـــلائكة بالليل ومـــلائكة بالنهار مجتمعون فى صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بهـــم : كيف تركتم عبـــادى ؟ فيقولون أتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون »

وقال « لو يعلم الناس مافى النداء والصف الاول ثم لم يجـــدوا الا أن يستهموا عليه لاستهموا . ولو يعلمون ما فى التهجير لاستبقوا اليـــه ولو يعلمون مافى العتمة والصبح لأتوهما ولو حبوا »

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قلت يارسول الله أى العمل أحب الى الله . قال : الصلاة على ميقاتها . قلت ثم أى ؟ قال بر الوالدين . قلت ثم أى ؟ قـــال : الجهاد فى سبيل الله . حدثنى بهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو استزدته لزادنى »

وقال صلى الله عليه وسلم : مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جـار غمر على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات حتى لا يبقى عليه درن »

ويرغبنا النبى صلى الله عليـه وسلم فى المحافظة على صلاة الجماعة ويشدد فى التخلف عنها لغير عذر . عن أبى هريرة قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الجماعة تعدل خمسا وعشرين من صلاة الفذ» وعن أبى هريرة أيضـا قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلـم ان أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر . ولو يعلمون ما فيهما لاتوهما ولو حبواً . ولقدهممت أن آمر بالصلاة فتقام ثم آمر رجلا فيصلى بالناس ثم انطلق معى برجال معهم حزم من حطب الى قـوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار) رواه مسلم .

وجاء عبدالله بن أم مكتوم الى رسول الله صلى الله عليه وسـلم وقال يارسول الله انى ضرير البصر شاسع الدار ليس لى قائد يقودنى الى المسجد فهل لى رخصة أن أصلى فى بيتى ؟ فرخص له فلما ولى دعاه فقال : هل تسمع النداء ؟ قال نعم . قال فأجب .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال (من سره أن يلقى الله غدا مسلما فليحـافظ على هـؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن . فان الله شرع لنبيكم صلى الله عليه وسلم سنن الهدى وانهن من سنن الهدى . ولو أنكم صليتم فى بيوتكم كما يصلى هذا المتخلف فى بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم . ومامن رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد الى مسجد من هذه المساجد الا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ويرفعه بها درجة ويحط عنه بهـا خطيئه . ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها الا منافق معلوم النفاق . ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام فى الصف »

وقال صلى الله عليه وسلم : الا أدلكم على مايمحو الله به الخطايا ويرفع به الـدرجات ؟ قـالوا بلى يارسـول الله . قال : « اسـباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكـم الرباط فذلكـم الرباط » .

عبد العظيم موسى خليل

بأقلام القراء

رسالة هـذا العـدد من طالبة بجامعة الأزهر لم تذكر اسمها وتعلق فيها على مقال الكاتب « المسلم » الذى تحدى مشاعر المسلمين بهجومه على حجاب المـرأة وعلى المحجبات والذى أشرنا الى مقاله ورددنا عليه فى مجلة « التوحيد » عـدد شهر ذى القعدة ١٤٠٣ — تقول الأخت الفاضلة :

انقى والحمـد لله من الملتزمات بالزى الاسلامى . ولم ألتزم به الا تنفيذا لأمـر الله تعالى دون بحث عن الحكمة منه . ولا عجب فى ذلك فالمؤمن الذى امتلأ قلبه بنور الايمان يسرع الى تنفيذ أمر الله فهم الحكمة منه أو لم يفهم . ان المؤمن يطبق سنة رسول الله صلى عليه وسلم بدخول المسجدبالقدم اليمنى والخروج باليسرى ، والعكس عنـد قضـاء الحاجة ، وان لم يعرف الحكمة من ذلك ... وكذلك يمتثل أمـر الله ولا يلبس الرجل المخيط من الملابس عند احرامه للحج والعمرة رغم أن المرأة تلبس المخيط ... الى غـير ذلك من الفرائض والسنن التـى ينفذها المؤمن وان لم يعرف الحكمة منها ... يكفى أن الاسلام أمر بها، وطالما التزمنا بالاسلام أخذنا بأوامره ونواهيه .

لماذا يصف ذلك الكاتب المـرأة التى تلتزم بالزى الاسلامى بأنها غير عادية ويحتج بأن القرآن كان دائما بين أيدينا ؟ ألا يعلم ذلك الكاتب أن المرأة كانت ترتدى النقاب — وليس الحجاب فقط — من عهد قريب ؟ ولكن باسم تحرير المرأة وباسم المدنية المزعومـة ولأغراض شيطانية خلع النقاب .

ثم يأتى هذا الكاتب فيطرح أسبابا شيطانية حيوانيـة — من وجهـة نظره — ويزعم أنها هى التى تدفع المرأة الى التحجب . انه كمن يقول لا أنفذ أمر الله الا اذا وجدت فيه مصلحة . لا أصلى الا اذا شعرت بالحاجة الى تحريك أعضاء جسدى والقيام ببعض التمارين أو كالـذى يقول لا أصوم الا اذا وجدت أننى فى حاجة الـى اراحة معدتى .. ياحسرة على العباد !

ان الفتاة التى امتلأ قلبها بنور الايمان تخالف الغافلات الكاسيات العاريات وترتدى الزى الذى يستر جسـدها ولا تهتم بما تلاقيـه من سخرية واستهزاء وكفاها أن ربهـا سبحانه يقول « ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون . واذا مـروا بهم يتغامزون ... » فالله أخبرنا بأننا سنلاقى أمثـال هؤلاء ونسـأل الله تعالى لنا ولهم الهدى والتقى .

التوحيـد